# ميشال شيحا

## قائد جيش المبادىء البناءة

### - بقلم يوسف القلبوني -

« وقال النبي والملك داود لجميع الشعب الذي معه : مزقوا ثيابكم وتمنطقوا بالمسوح وتوصوا امام جثة ابنير ( بتسكين الياء وكسر النون ) . ومشى داود وراء النعش ، ودفنوا ابنير بحبرون . فرفع الملك داود صوته وبكى على قبر ابنير وبكى معه جميع الشعب . ورثى داود ابنير وصار الشعب كله يبكي عليه . وقال داود لشعبه :

« اوما تعلمون انه قد سقط اليوم رئيس وعظيم في اسرائيل »

( من الكتاب المقدس ، طبعة الآباء اليسوعيين ، المجلد الاول سفر الملوك الثاني ، الفصل الثالث ، صفحة ٥٠٧ الآيات ٣١ الى ٣٩ )

ويوم الاربعاء الماضي ٢٨ كانون الاول ، بعد انتصاف الليل ، قبيل الفلس ، سقط عظيم في لبنان ، وقائد فريد من قادة المبادىء البناءة ، فخسر جبل الارز بفقده خسارة لا تعوض . سقط عظيم بفضله وفضائله وعلمه ووطنيته اللبنانية . سقط عظيم بطباعه الاصلية واخلاقه الملائكية ومزاياه الذهبية وحسناته الندية . سقط عظيم ببراعه الناثر الناظم المبدع ، وبتفكيره الاصيل الحصيف ، وبنبوغه الخلاق وعبقريته النادرة المثال .

كان ابنير قائداً لجيوش الملك شاول في شعب اسرائيل فقام بوظيفته خير قيام جعله موضوع اجلال ومحبة وتعظيم عند الملك وعند الشعب الاسرائيلي الذي اعتبره خير المحبين للبلاد . وبعد موت الملك شاول جعل الملك داود قائداً لجيش مملكته واناله سلطة واسعة .

وفقيدنا ميشال شيحا كان قائداً عظيما بيننا ، فحارب الجهل والخلاعة والفساد والكسل والخمول واعداء لبنان وخصوم الاستقلال . وحارب الوحدة الهدامة القاتلة . وشن غارة حرب لا هوادة فيها على الانانيين الفاسدين المفسدين الذين يغتنمون فرص شبوب الحريق كي يشووا فيه سمكهم . وشنها ايضا حربا ضروسا على الخونة اللئام المجرمين الذين يشتهون التضحية بالكيان اللبناني وبسكان هذا الجبل الارزي المقدس كي يتسنى لهم محو والغاء كلمة « لبنان » من جغرافية العالم ، وذلك لنيات جهنمية ملؤها الحقد والبغض والحسد والانتقام ..

كان ميشال شيحا قائداً صادقا قديراً مخلصاً كل الاخلاص في سبيل ايمانه وعزيمته . وقد برهن عنها بالقلم واللسان في جريدته الفرنسية وفي خطبه ومحاضراته وتقاريره وارشاداته ونصائحه ..

كان محباً للجميع ، بعيداً عن التعصب الذميم بعد الشمس عن نبتون في علم الفلك . كان شفيقا كريماً على الفقراء والايتام والارامل وخصوصاً على العائلات المتعثرة الكريمة . كان يقدم مساعدات مالية للاخويات والجمعيات الخيرية والاعمال الصالحة والمشاريع الانسانية .

انتخب عضوا في المجلس النيابي الثاني فكانت السلطات التشريعية والتنفيذية تستوحيه بارائه الحكيمة الصالحة وتعمل بها . وله يد طيبة في وضع الدستور اللبناني .

زينت فضائله ومعارفه صدره بأوسمة فرنسية وبابوية ولبنانية ، ومنح القابا شرفية سامية من جمعيات علمية فرنسية وبلجيكية وغيرها .

بعد نهاية الحرب العالمية الاولى انتخب رئيساً لنادي الشبيبة الكاثوليكية في جامعة القديس يوسف اليسوعية وقد القى في ذلك النادي محاضرات تاريخية وعلمية وجدلية وايمانية دلت على اطلاع واسع وعلم عميق ومعارف سامية ثمينة . وكنت احضر كل هذه المحاضرات لانني كنت ولم ازل عضواً في هذا النادي .

له ديوان شعر فرنسي موصف المعاني ، لطيف التخيل ، صافي الديباجة ، بديع الاستعارات ، حري بان يكتب على جبهة الدهر .

اقتصادي قدير ومالي شهير واداري رشيد خبير . معتصم بايمانه ، امين على عهوده ، ثابت في مبادئه ، شريف في اعماله واقواله .

متواضع النفس ، لين العريكة ، رحب الصدر ، راجح حصاة العقل بشوش الطلعة ، باسم الثغر ،

سقط هذا العظيم قبل اوانه أجله فابقى بعده في القلوب خناجر ، وفي حقول اليراعة فراغاً ، وفي العيون دموعاً صبغها الاحمرار .

ما مات من احيته مآثره وابدته ذكراه . فميشال شيحا يظل حيا على صفحات تاريخنا اللبناني ، حياً على نسمات اغصان الارز ، لانه جعل لنفسه ذكراً خالداً بطاعته لنصيحة الشاعر الذي قال :

اجعل لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للانسان عمر ثاني